٦٤

غلب الاسبانيين على جزيرة كوبه

الاسبانيين في الاقليم الذي انت توصفه بالخيرات والتلذذ بالنعم فقال له الراهب
نعم فاجابه ملك الهنود مع تقطيب الوجه وحدة الغضب انا لا اذهب الى محل مهما
كان فيه من الخيرات والبركات والتلذذ بالنعم اقابل فيه واحدا من هذا الجنس المقبوح
الملعون وكانت نتيجة حرقه سببا في وقوع الفزع والرعب في قلوب اهل كوبة
ومن ثم ما حصل منهم ادنى مقاومة في تقدم حركات الاسبانيين في فتح بلادهم واحتلا في
فلاسكيز من دون ان يفقد رجلا واحدا من رجاله هذه الجزيرة الحسنية الى سلطنة
اسبانيا واستقل السهولة التي تم بها هذا المشروع الجليل في الحض على مشروعات اخرى من
بعده وذلك ان حنا بونس دو ليون عندما حاز الشهرة والثروة من خضوع جزيرة
بورطو ريقو صار قلق البال في عدم دخوله في مشروع جديد فاتحد في سنة ١٥١٢ بعد الميلاد
تكون سفن على مصاريف نفسه بقصد السفر في طلب الوستك فات وتبعه على حسب شهرة
اسمه عدة اشخاص من اتباعه وقصد في سفره نحو جزاير لوكايه ومن بعد ان كشف
عدة جزاير منها وكذا كشف جزاير بهامه سار الى الجهة الجنوبية الغربية وكشف ارضا
كانت غير معروفة لحد هذا الوقت عند الاسبانيين فسماها فلوريده بسبب ظرافة
منظرها وبهجة ارضها واجتهد في النزول في جهات مختلفة منها الا ان الوطنيين قابلوه
مع الشدة والعنف وكانوا اقويا وحربيون ولما راى انه يلزمه قوة قوية من اجل التوطن
في تلك الاراضي فاكتفى بكونه فتح طريقا موصلا مع ارض جديدة وعاد الى بورطو ريقو
من الخليج المعروف الان باسم خليج فلوريده وما كانت مجرد الرغبة في البحث عن ارض جديدة
هي التي اسرع بها بونس دو ليون في سياحته بل وحصلت له شدة تاثير من حكاية القيف
عليه مع حكاية الوستك فات كانت سببا في هياج حدته في السفر وهذه الحكاية هي انه
كان المتواتر بين اهل بورطو ريقو انه يوجد في جزيرة بيميني احد جزاير لوكايه عين
ما عجيبة فوق العادة من فضايلها وخواصها انها تزد شباب وقوة كل انسان اغتسل
في مياهها الصحية فمن ثم دار بونس دو ليون واتباعه في الجزاير على امل وجودهم
هذا العين حتى كلوا وتعبوا بدون ثمرة وصدقوا هذا القول الخرافي الذي كان المقصد
الوصول لي سفرهم واتعابهم وكذا دخل الاسبانيون في هذا الوقت في نشاط وعزم وتصورات
اخذت درجة كبيرة ومطالب كبيرة وانفتحت امامهم الدنيا الجديدة وهاموا في الجزاير
وارض القارة التي ما كان للنوع الانساني الموجود فيها من العصور الاولية ادنى فكر ولا
تصور في دخول مثل هولاء في بلادهم وارضهم ومن بعد سفر بونس دو ليون بقليل الى
فلوريده حصل كشف مهم جدا في جهة اخرى من جهات امريقة وذلك ان بالبوعه لما صار

حكاية بالبوعه

تنصيبه في حكومة المستعمرة الصغيرة في سنتة ماريه في داريان بواسطة رفقاه و
انتخابهم اياه باكثرية منهم رغب الحصول على اثبات انتخابهم له بمنشور يصدر له من الملك
فسفر واحدا من الضباط الموجودين عنده الى اسبانيا من اجل استحصاله من الحكومة الاسبانية
على لقب شرعي في رياسته القومية ثم راى عدم انتظاره نجاح امره من وزرا فردينند
لعدم معرفتهم به واحتمى من نفسه على بشره الحصول على هذا الشرف بادا خدمة تولده
له باي حالة كانت فغار على الاراضي المجاورة له واخضع عدة من ملوك الهنود وجمع
مقادير وافرة من الذهب الموجود في هذه الجهة من القارة اكثر من الموجود في الجزاير
وفي اثنا تقسيم كميات هذا الذهب وقع بين الاسبانيين شقاق ونزاع وكان احد
ملوك الهنود حاضرا بينهم في هذه القسمة تعجبهم فقال لهم علام هذا الشقاق وهذه
الحنات على شي زهيد مثل هذا فانه كان هذا الذهب محبوبا عندكم لهذه الحالة حتى
تركتم بلادكم وازعجتم راحة الاقاليم البعيدة غربا في طلب البحث عنه فاني اوريكم اقليم
فيه مطلوبكم الاصلي الذي ترغبونه فانه فيه هذا المعدن كثير الوجود حتى ان اواني اهل
ذلك الاقليم مشغولة منه وليس له عندهم قيمة فقيل منه بالبوعه واصحابه مع شدة التلهف
والحرارة اين هذه الاراضي السعيدة واقعة وكيف طريق الوصول اليها فقال لهم واقعة
على مسافة ست شموس من هنا يعني سفر ستة ايام نحو الجهة الجنوبية كما وانكم تكشفون
اوقيانوس اخر واقع بالقرب منه هذه المملكة الغنية الا انكم اذا عزمتم على الهجوم على هذه
المملكة القوية فيلزمكم ان تجمعوا قوى اكثر عددا وباسا من اهالي الذين يلعقونكم فكانت
هذا اول خبر جديد تلقاه الاسبانيون مختص بالبحر الاوقيانوس الاكبر الجنوبي والاراضي

٦٧

والاراضي الت سعة الغنية التي عرفت فيما بعد باسم بيرو واستنتج بالبوعه ان الاوقيانوس
الذي قال عنه ملك الهنود يلزم ان يكون هو الاوقيانوس الذي كان الوحيد كولمب
مجتهد في البحث عليه وما نجح في امره والتفتيش عليه في هذا القسم من امريقه على امل
انه كان ينفتح منه طريق موصل الى الهند الشرقي وان الارض الغنية التي وصفها له ملك الهنود
يلزم ان تكون قسما من هذا الاقليم الغني المتسع من الارض وتهلل وجه بالبوعه بالفرح
لما اخبره به ملك الهنود وحبه عزم رجل كبير مثل كولمب في هذا المشروع ورغب تمام هذا
الكشف الذي يعود منه النفع التام لملك على مملكته وصار على حرارة وحيرة وقلق حتى يسير
في هذا المشروع الا انه لزمه قبل ذلك ترتيبات واستعدادات حتى يكون على نجاح في سفرة
الستك فاته فشرع في مواصلة المحبة والوداد وتاكيد الصداقة والالفة مع ملوك الهنود
المجاورين له وارسل بعض من ضباطه الى اسبانيوله بكمية وافرة من الذهب دلالة على
نجاحه فيما سبق ووثوقا بامله في المستقبل فارسلت له قوة من اسبانيوله من اجل تقويته
وصار في حالة بها عزم على سيره في استك فاته وما كان عرض برزخ داريان يزيد عن
ستين ميلا غير ان هذه الرقبة الارضية الواصلة قارتي امريقة الشمالية والجنوبية
بعضها مقوية بسلسلة من جبال شامخة ممتدة في طول امتداد هذا البرزخ وحاجزا
قويا في ضد صدمات اوقيانوسيان كبيران متقابلان وهذه السلاسل الجبلية مغطاة با
باحراجات كثيفة لا يمكن عبورها او الدخول فيها وان الوادي الموجود في ذلك الاقليم
الرطب والذي فيه الامطار مستمرة النزول مدة ثلثاي السنة عبارة عن مستنقع او
بركة ماء مشحونة بالمياه القذرة في مدة نزول الامطار حتى راى سكانه انه من الضروري
لهم بنا اماكنهم في جهات كثيرة منه على اعواز يقتني من اشجار حتى تكون مرتفعة نوعا عن
سطح المياه والرطوبة ومحفوظة من الحشرات القاتلة المجرورة مع سيول المياه والمشكلة
نهر كبيرة تيارات سريعة الجريان ولها خرير عالي وقت سقوطها من الاراضي العالية ومن
اجل ذلك جمع بالبوعه في سنة ١٥١٣ نحوا من ١٩٠ نفس مع القوة التي وردت اليه من
اسبانيوله واستعد للمخاطرة معه في كل جهة متوجه اليها وجمع ايضا الف من الهنود من
اجل حمل مؤنتهم واخذ معه جملة من الكلاب المفترسة وسافر في هذه السفرة الخطيرة في
اول سبتمبره في الوقت الذي اشرفت فيه الامطار الدورية على الهبوط وسار من طريق البحر
من دون ان تحصل له ادنى صعوبة حتى وصل الى اراضي واحد من ملوك الهنود كان معقد
معه صحبة ووادية ولما تقدم في داخل قسم من الارض عطلت سيره الموانع الارضية او
بواسطة ما كان فيها من اهلاج وهرب بعض ملوك الهنود الى الجبال مع قومهم لعلمه قرب منهم
من بعد ان حملوا ودمروا كل ما يمكن لبالبوعه تيسيره الحصول منه على مؤونة عسكره وجميع اخرين
من ملوك الهنود رعاياهم من اجل صد تقدمه ومنعه في سيره فزلل بمهارته وبراعته كافة
المصاعب التي وجدها امامه بثبات رتبة مع عدم كره في كل صعوبة وحفظ لوفاه ووعدهم بالتمتع
والشرف والثروة حتى انهم تبعوه وساروا معه من دون تذمر وتضجر ولما تحولوا على
سفر كبيرة في داخل الجبال التقاهم واحد من ملوك الهنود مع جمع من رعاياه في درب ضيق
لاجل منعهم من تقدمهم فغار الاسبانيون على هذا الملك وشتتوه وبددوه وعسكره
وقتلوا منهم مقتلة كبيرة واستمروا في سيرهم ودلوا ان الدلال قالوا ان عرض البرزخ ف هذا
سبعة ايام الا انهم ساروا خمسة وعشرين يوما في عبور اوهادات وجبال ووعرة
حتى تعب الكثير منهم في هذا الاقليم الغير صحي واصاب البعض منهم دا الاسهال والداء
الاوهري المتسلطة في تلك الارض وصاروا جميعا في قلق على حصولهم للتعب والعرض الذين وجهوا
انفسهم وافكارهم نحوه وتعبوا في اسفارهم من اجله واخيرا قال لهم الهنود انه من فوق راس
هذا الجبل الاولى تكشفون الاوقيانوس الذي هو مطلب مرغوبكم فلما تسلقوا القسم الاعظم
من رابط هذا الجبل مع غاية الصعوبة امر بالبوعه رجاله بالوقوف وسار وحده الى راس
الجبل حتى يكون هو اول من يتمتع بسرور رؤية نظر لما كان عليه من الرغبة والتلهف مدة طويلة
من حدته ويجرد ما راى البحر الجنوبي ممتد الى غير نهاية تحته جثى على ركبتيه ورفع يديه الى
السما وشكر الله واثنى عليه على ما اولاه من وصوله لكشف ما فيه منافع بلده وفيه الشرف
الكبير لنفسه فلما راى اصحابه ما حصل له من الفرح اقتحموا نحوه واتحدوا معه في الثنا والشكر على
الله الذي اوصلهم بلوغهم الى مقصودهم ثم توجهوا جميعا مسرعين نحو الساحل وهجم بالبوعه في
وسط الامواج شاهرا سيفه وطارقته وجعبته وتقلب على الاوقيانوس باسم سيده وتعهد
على نفسه حمايته له بهذا السلاح وهو الف كرمن اعداه ما دام على قيد الحياة وحاز القسم

كشف بالبوعه البحر الاكبر الجنوبي او الاوقيانوس الباسيفيكي

Copyright © King Saud University